10me Année No. 453

Lundi - 9 - 3 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٥٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٦١ — الموافق ٩ مارس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة		
٢٨٥	دروس فى الحرب . هل تنسى؟	الأستاذ عباس محمود العقاد ..
٢٨٨	فى ديوان المتنبي	الدكتور عبد الوهاب عزام ..
٢٩٠	حديث السدرة	الدكتور زكي مبارك .. ...
٢٩٤	العادات والاصلاح . كيف تعود إلى التشريع الاسلامى ..	الأستاذ محمد محمد المدنى ..
٢٩٦	يحيى النحوى	الدكتور جواد على ... ...
٢٩٨	تطور العلوم الاجتماعية ...	الأستاذ محمد جلال عبد الحميد
٣٠٠	عشق القيان	الأستاذ صلاح الدين المنجد ..
٣٠٣	إخوان الصفاء	الأستاذ عمر الدسوقى ...
٣٠٦	المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم	للمستشرق « إدوارد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٣٠٩	نجوى المنفى ... [قصيدة]	الأستاذ محمود عماد ... ...
	ضفاف النيل . . «	الأستاذ مصطفى على عبد الرحمن
٣١٠	اتجاهات جديدة لرجال التعليم	الدكتور زكى مبارك ... ..
	نزع العمائم فى دور الخلفاء والأمراء والسلاطين وبحضرتهم	الأديب ميخائيل عواد . .
٣١١	إلى الدكتور زكي مبارك . .	الأديب اليد يعقوب بكر ..
	حول مقاله الأستاذ المازنى	الأستاذ ابراهيم محمد عيسى .
٣١٢	مات خلف أتقه	الأديب محمد فهيم عيسه .. ...
	عام الفيل ومولد الرسول	الأديب أحمد محمد فرج ..

دروس في الحـــرب

هل تنسى ؟ . . .

للأستاذ عباس محمود العقاد

واحدة . اثنتان . ثلاث ... ثمان ...

ومضى صاحبي يعد الفتيات اللائى يعبرن بنا فى الظلام واحدة بعد واحدة حتى أربى العد على العشرين ، وكلهن يعبرن الطريق المظلم منفردات كأنهن رجال ، وقلّ فى الطريق من يلتفت إليهن ، أو يريهن أنهن أخطأن بالخروج فى هذا الليل على انفراد ، أو يعجب كما عجب القائل :

ثم قالتْ وأحسَّتْ عَجَبي
من سُراها حيث لا تسرى الأسود
لا تَعجَّب يا حبيبي فالسرى
عادة الأقمار والناس هجود

قال صاحبي : لو خرج هؤلاء فى ليلة كليلتنا هذه فى القرن الماضى كيف كن يخرجن ؟

كن يخرجن والمصباح أمامهن فى يد الخصى أو الخادم إن كن من ربات الخدم والخصيان ، أو كن يتسللن فى استخفاء كتسلل اللصوص إن لم يكنّ من ذوات اليسار

قلت : فإن كانت فتيات اليوم لا يحتجن بحارس ولا مصباح

فما أظن العلامة كلها علامة خير ! من يدريك يا صاحبي لم لا يلتفت إليهن أحد من أولئك المدلجين في الظلام ولم لا يلتفتن إلى أحد ؟ لعل كل عابر من أولئك المدلجين ذاهب إلى موعد ! ولعل كل عابرة من أولئك المدلجات ذاهبة إلى موعد مثله ! ومن لم يكن من الرجال على موعد فلعل الذي يثنيه عن المناوشة والمغازلة علمه أن الفتاة العصرية تجرؤ على الابتداء أو على الإيماء والإيحاء ولا تنتظر حتى يجيء الابتداء من الرجال . فإذا رآها معرضة أو جادة في الطريق علم أن ابتداءه بالمناوشة والمغازلة لا يفيد ، وأن الأكرم له أن يمضي في سبيله حتى تبدر له إشارة من إشارات التشجيع

ليس كله يا صاحبي بخير !

ليس كل هذا من الصيانة بل فيه كثير من الابتذال والهوان ، وليست كل شجاعة المرأة خيراً بل حياؤها وجبنها أكرم لها من هذه الشجاعة في بعض الآراء

وانتقل الحديث من عابرات الظلام إلى الظلام نفسه فقال الصديق : والله لقد ألفناه حتى استحببناه ، ووالله إن الإنسان ليخرج من البيت إلى الطريق كأنه على العكس خارج من الطريق إلى البيت ، لأن في الظلام معنى الاستكنان والإيواء ، وفي النور معنى العموم والشيوع . فإذا تجاوز أحدنا الباب فكأنه خارج من عالم حافل بالناس والمناظر إلى عالم لا مناظر ولا ناس فيه .

قلت : ما أدري إن عشنا كيف تفاجئنا القاهرة أول ما تضاء كما كانت تضاء في أيام السلم قبل سنوات ؟ إخالنا سنحسبها ليلة عيد أو مهرجان ؛ وإخالهم لا يصنعون في احتفالهم بالسلم أكثر من إضاءتهم المدن كما كانت تضاء .

قال صاحبي وكأنه خاف على ظلامه الذي ألفه واستراح إليه : أو عائدون نحن إلى تلك الأضواء المسرفة لا محالة ؟ لم لا نستفيد من دروس الحرب ونقنع بهذا النصيب من النور الذي يهدينا إلى حيث نشاء ؟ فإن لم يقنعنا هذا النصيب فلم لا نزيده بمقدار ما نتقي بعض الأضرار التي نحذرها الآن ؟ . . . لم لا نقنع بربع ذلك الضوء الذي كنا نسفكه على الأرض أو على الوجوه التي هي شر من الأرض قبل سنوات ؟

قلت أداعبه : نعم . أو على الوجوه التي تعدها الآن ولا تراها ! ! ولو رأيتها لما كنت ارتقيت بالتعداد إلى العشرين وما فوق العشرين !

وكان صاحبي جائعاً فوقف عند دكان من دكاكين الشطائر وقال : بإذنك يا عضو المجمع اللغوي ... ألا تأذن لنا في « شاطر ومشطور والطازج بينهما » ؟

يريد صاحبي ما شاع على ألسنة العامة من تسمية المجمع للشطيرة أو « السندويتش » بذلك الاسم المطول الذي يدل على وليمة كاملة ، لا على لقمة تتناولها الأصبعان

قلت أداعبه أيضاً أو أنتقم منه : بل في بلغة إن أردت ! !

قال : أو هذه تسمية المجمع ؟ أو هو تصحيح وترجيح ؟

قلت : إنك لأحرى أن تصدق هذه التسمية الصحيحة من تصديقك تلك التسمية التي لا تساغ ولو على سبيل المزاح . والبلغة أخف من الطازج بين الشاطر والمشطور

ثم ذكر صاحبي أن اليوم من أيام النبات وليس من أيام اللحوم . فعاد إليّ يرد انتقامي وسألني :

أو يعجب هذا صاحبك المعري ؟ . . . ما زلتم تهتفون باسم هذا الرجل حتى أوشكنا أن نقتصر على العدس والتين مثله . فلا تزيدوا بربكم من ذكره لكيلا نلزم البيوت ولا نرى في الدنيا غير الظلام . . . !

قلت : وما بالك لا تحسبه درساً من دروس الحرب الباقية ؟ وما بالك لا تحمد لنا أن ذكرنا المعري حتى أوشكنا أن نرضيه وأن نقتدي به في طعامه ؟

وكانت نوبة الاعتبار والاتعاظ ملكة زمام الصديق في تلك الليلة ، فأخذ في تفصيل هذا الدرس الجديد ، وطفق يقول ويكرر : ولم لا ؟ ولم لا ؟ إننا تعودنا ونعم العادة ما تعودنا . . . فلنمض في ذلك طائعين ننسى غداً أننا مضينا فيه أيام الحرب ونحن كارهون

وراح يقول : أو ليس هذا ضرباً من الصيام المحمود ؟ أليس فيه ما في الصيام من شعور بالمساواة بين الأغنياء والفقراء ؟ أليس فيه ما في الصيام من ضبط للنفس وكبح للشهوات ؟ أليس فيه قصد ومنفعة ؟ أليس فيه صحة وحمية ؟ أليس فيه تآزر بين البيت والأمة فلا يأكل البيت إلا بمقدار ما تسمح الأمة ؟

قلت : بلى ، فيه هذا وفوق هذا

فظن أنى أمزح وأننى سأهزأ به فتأهب قائلاً : وما فوق هذا ؟

قلت : على ربعك ! لست أمزح ولا أنوى أن أستهزئ بنوبة عظامك فى هذه النوبة ... إن الأيام التى خلت من اللحوم لفيها ما ذكرت وزيادة : فيها الحمية والقصد وضبط النفس والمساواة بين الغنى والفقير ، وفيها أنها ستبصرنا بمنافع السمك وطالما عجبت لإهمال المصريين إياه

فمصر يحف بها بحران عظيمان ، وفيها بحيرات كبار ، ويتخللها النيل وليس هو أغنى هذه الموارد بالسمك النافع ، ولكنه مورد لا نستفيد منه كل ما يستفاد

وقد كانوا فى مصر القديمة يستفيدون منه ويأكلون سمكه أيام الفيضان ، ويملحونه ليحفظوه إلى الفيضان المقبل ، لأنهم كانوا يجهلون من أساليب الصيد فى البحار وتوليد الأسماك فيها ما نعلمه الآن

أما نحن فعندنا الزوارق البخارية والوسائل العصرية والمعرفة بعلوم الأحياء . فلماذا لا نستكثر من أكل السمك وهو غذاء صالح للأجسام والعقول ؟

فصاح مستفهماً : وللعقول ؟

قلت نعم ... وإن أناساً جادين فى القول والبحث ليزعمون أن الفلسفة اليونانية مدينة للسمك بالشىء الكثير ، وإن حكماء الإغريق نبغوا على الشواطئ وبين أبناء الجزر ، لأنهم كانوا يستكثرون من أكل السمك وفيه « الفسفور » كما تعلم ، وفى الفسفور غذاء للمخ والأعصاب ، وغذاء للعقل والإدراك من هذا الطريق .

ومن فكاهات العصر الحديث ما يؤيد أولئك الباحثين الجادين فيما زعموه ... أو لم تسمع بحوار الإنجليزى والاسكتلندى على السمك ومناصب الدولة ؟

قال : لا

قلت : فاعلم أن انجليزياً سأل رجلاً من أذكياء اسكتلندة متعجباً : ما بالكم يا هؤلاء وليست فى بلادكم العاصمة ولا مراكز الدولة ، تشغلون أكبر مناصبها ، وتستأثرون فيها أحياناً بالوزارة والقيادة والقضاء ؟

فارتد إليه الاسكتلندى عجباً : أولا تدرى ؟ إنه الفسفاغ ، وإنه السمك ... !

قال الإنجليزى : وما العلاقة بين الفسفاغ والسمك وأبناء اسكتلندة ؟

فقال الإسكتلندى : إن السمك فيه الفسفور وإن المخ لا يعمل بغيره ، وإنه كثير فى سمك بلادنا ... !

قال الإنجليزى : أنذا أكلت من سمك بلادكم رشحت نفسى بعد حين لمنصب من تلك المناصب الرفيعة ؟

قال : بلا جدال

ونقده الإنجليزى جنيهاً وأرسل إليه الأسكتلندى سمكة وعاد بعد أيام يسأله : كيف أنت واقترابك من المناصب الرفيعة !

فهز الإنجليزى كتفيه وأجابه : كما أنا !

قال : إذن كرر التجربة

وكرر التجربة ، وأعطاه الجنيه ، وأكل السمكة ، وعاد إليه بالسؤال مرتين وعاد إليه بالجواب بعينه ، فلما قال له : كرر التجربة إذا بالإنجليزى يقاطعه هذه المرة صائحاً :

— أولا يباع بالجنيه عندكم أكثر من سمكة واحدة ؟ !

فابتسم الإسكتلندى وربت على كتفيه وهو يقول : هذا مفعول السمك قد آذن أن يظهر يا صاح !

* * *

ومن أين لنا أننا إذا طالت التجربة فى مصر ، فظنا لمن فهموا بعد أن كانوا لا يفهمون : هذا مفعول السمك يا هؤلاء ، وهذه بركة الأيام التى لا تحمدونها الآن !

* * *

دروس من الحرب ، وكم للحرب من دروس ... فهل نذكرها ؟ وهل ننساها فيضيرنا نسيانها !

ويح بنى الإنسان ! لو أن درساً من دروس جيل ينفع الجيل الذى بعده لما تلاحقت المصائب عليهم جيلا بعد جيل

وويحهم مرتين ! لو أن الأجيال السابقة تجرب للأجيال التى بعدها وتعيش لها لبطل عيش اللاحقين وأصبح كالنسخة المكررة من عيش السابقين

فليجربوا أو لا يجربوا ، ولينسوا أو لا ينسوا ، فما هم بناجين ، وما هم عن تكرار التجربة بمستغنين ، ولو كلفتهم السمكة أكثر من جنيه ، وأبطأ مفعولها بعد قضاء الثمن مرات

عباس محمود العقاد